حول مهرجان افلام وبرامج فلسطين

حوار مع سمير فريد ووليد شميط

انعقد في بغداد ما بين « ١٩ – ٢٣ » من شهر اذار اول مهرجان سينمائي خاص بالقضية الفلسطينية تحت شعار (تحرير فلسطين ركيزة للسلام العالمي). وقبل انعقاد المهرجان نشرنا موضوعين مسهبين عن المهرجان ، وقبلا ، وبالتحديد بعد انعقاد مهرجان سينما الشباب في دمشق نشرنا بيان اللجنة التحضيرية لمهرجان الفيلم الفلسطيني الذي وزعه الوفد العراقي على المؤتمرين في دمشق واعقبناه بجملة ملاحظات واقتراحات للجنة التحضيرية .

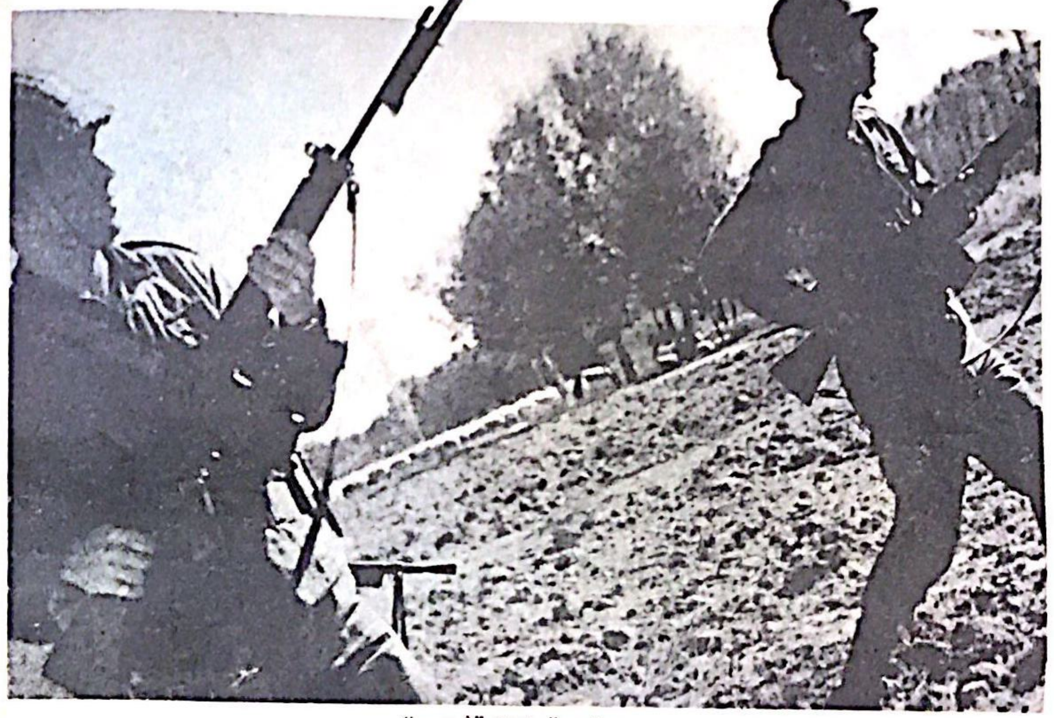

من « رجال تحت الشمس »

ان انعقاد مثل هذا المهرجان لا شك ينطوي على اهمية خاصة ، وهو اطلاع كافة المهتمين بالسينما الثورية في العالم على الفيلم الفلسطيني ، وفيلم القضية الفلسطينية ، كذلك اطلاع السينمائيين العرب على نتاجات اصدقاء الثورة الفلسطينية في الخارج ، ومعرفة طبيعة نظرتهم الى قضيتنا .

ولقد استطاع مهرجان السينما الفلسطينية في بغداد ان يستقطب عددا غير قليل من السينمائيين العرب والاجانب ، وكذلك محاورتهم والاستفادة من خبراتهم التقنية . كما وعكس المهرجان ان الثورة الفلسطينية قد استقطبت العديد من القدرات الفكرية والفنية في العالم الى جانبها ، وهذه مسالة مهمة .

لقد حاول العدو ان يتحرك اعلاميا ليكسب بضمة نجوم هوليودية شهيرة ، وان يتاجر بشهرتها ، لكنه اخفق تماما في ان يكسب ولو صوت ثوري واحد الى جانبه ، في حين ، اعلن الكثير من السينمائيين والمفكرين مواقفهم المناصرة للقضية الفلسطينية ، متخذين مواقفهم هذه من ايمان تام وفكر واضح .

ان انعقاد مهرجان فلسطين في بغداد قد حمل كما اوضحنا رسالة مهمة ، رسالة فكرية سياسية ، ولا شك باعتباره ينعقد لاول مرة ، عانى بعض الشيء من جملة امور كان لا بد من توضيحها بغية الاستفادة منها في المهرجان القادم .. هذه الامور تتعلق اساسا بوضع السينما الفلسطينية ، اكثر مما تتعلق بوضع المهرجان ، تتعلق بالسينما الفلسطينية ، نشاتها ، والظروف الموضوعية المحيطة بها ،

ولكن نقرب من هذه الظروف وجدنا ان نحاور اثنين من اعضاء لجنة التحكيم في المهرجان هما الاستاذين « سمير فريد » الناقد المصري و « وليد شميط » الناقد اللبناني . وفريد وشميط من العناصر الشابة المتقدمة والداعية الى سينما جديدة ، سينما ملتصقة بالواقع ، سينما سياسية ، يريدانها واضحة اللامح والرؤية .

السؤال الذي طرحناه في بداية اللقاء هو :

● الى اي حد استطاع المهرجان ان يحقق شعاره « تحرير فلسطين ركيزة للسلام العالمي »؟

يرى وليد شميط ان الشعار يجب ان يكون « تحرير فلسطين احدى ركائز السلام العالمي .

لان الصراع بين الشعوب والامبريالية سيدوم حتى بعد ان تتحرر فلسطين . اما نوعية الافلام ومدى انسجامها مع شعار المهرجان ، وحتى جرى انسجامها مع نظرة المقاومة الى القضية الفلسطينية فاقول انه اتضح من خلال الافلام التي عرضت ان السينما العربية متخلفة عشرات السنين عن الثورة. لقد تعدت الثورة الفلسطينية مرحلة الولادة والمراهقة ، ولكن السينما بقيت في هاتين المرحلتين . ان معظم الافلام افتقرت الى التحليل السياسي .

ويعقب سمير فريد حول الفيلم السياسي فيقول :

– ان الفيلم السياسي يجب ان يطرح معالجات سياسية . انا لم اشاهد فيلما تحدث عن قضية فلسطين اليوم . الفيلم السياسي يجب ان يعمل بسرعة ، اقصد بسرعة الاحداث، مستمدا مادته من قوة المنهج والتحليل . لقد بدت لي معظم الافلام ذات منهج تاريخي ، وليست انعكاسا لوضع المقاومة الان . مثلا ، اني لم اشاهد فيلما عكس واقع المقاومة في ٧٢ وظروفها الموضوعية . معظم الافلام تحدثت عن المقاومة ونشاتها . ان مثل هذه الافلام لا تنتمي الا الى مرحلة ما قبل نشوء المقاومة ، ذلك ممكن ، اما الان وبعد المقاومة المسلحة وبشكلها الحالي وظروفها ومنهاج تحركها ونظرتها للعلاقات السياسية ، فيجب ان تتحدث الاشرطة السينمائية بشكل هو غير ما شاهدناه في المهرجان. باختصار ان كلمة «الفيلم السياسي» لم تكن واردة في عروض المهرجان .

ويوضح وليد شميط معقبا على ملاحظات فريد فيرى :

– .. ان الافلام قد عرضت لنا تاريخا تقديريا نعرفه . ان الصهيونية قد اغتصبت فلسطين ، والشعب الفلسطيني الان خارج ارضه ، وهو يناضل من اجل العودة .

ومن اجل تسيس هذا التاريخ ينبغي توضيح ابعاده السياسية السينمائية ، بمعنى الاجابة تحليليا على جملة تساؤلات « لماذا اغتصبت فلسطين ؟ » « ماذا عمل العرب في ٤٨ ، وبعد ٤٨ ، وفي ٦٧ وما بعدها ؟ » « الانظمة العربية لماذا هي على ما هي عليه الان ؟ » « ربط نضال الشعب الفلسطيني بالنضال العالمي » .

وبصراحة ان السينما عندنا قد تخلفت كثيرا عن الثورة، وعن ستراتيجية الثورة الفلسطينية.

انا لا اضع اللوم على السينمائيين فقط انما اربط هذا بالظروف الموضوعية التي يعيشها السينمائيون . والسؤال هنا هل بامكاننا عمل الاحسن ؟ واذا كان بامكاننا ذلك فلماذا لم يحقق ؟

● سمير فريد يقول :

– اللوم باكمله يقع على السينمائيين .

● ويفسر ذلك .

– ان السينمائي الثوري يجب ان لا ينتظر الشروط ، عليه ان يناضل ليتخطى الظروف ويتجاوز الاسيجة ، واذا وجد هذا السينمائي او ذاك ان مؤسسات القطاع العام لا تلبي احتياجاته، فعليه ان يبحث عن وسيلة اخرى.

● الهدف – الى اي حد تعاطف الجمهور مع الافلام ؟

سمير فريد – المؤسف جدا ان الجمهور قد تعاطف مع اكثر المواقف ميلودرامية . لقد كان الجمهور عاطفيا اكثر منه عقلانيا . تعاطف الجمهور مع السينما البكائية ، وهذه مسالة نرفضها ، ويرفضها طبعا كل السينمائيين المتطلعين الى سينما ثورية واضحة ومتقدمة .

وقد نعزو السبب ايضا الى اسلوب التنازل السينمائي ليس الان فقط انما منذ زمن. فلقد عودت السينما العربية جمهورها على مثل هذا النمط وعلينا ان نتخطاه ، وان نعطي جمهورنا الفيلم الصحيح .

● وليد شميط عاني متسائلا : لماذا وجدنا في السينمائيين الاجانب المناصرين للثورة الفلسطينية تفهما اكثر وضوحا واتقن معالجه من السينمائيين العرب ؟ وليس ذلك صدفه ، فلقد قدم اكثر من مخرج من اكثر من بلد موضوعات عالجت القضيه بفهم متقدم اكثر من المخرجين العرب . لقد نظروا للواقع ذات النظرة الستراتيجية التي تنظرها حركه المقاومة ، وربطوا بشكل واضح بين الثورة الفلسطينية والثورة في العالم . لقد تحقق في افلامهم الجانب الاعلامي التعليمي السياسي .

سمير فريد – ... مثلا « مانفريدفونس » قدم فيلما عن مطاردة البوليس في المانيا الغربية للطلبة العرب . اي فيلم عربي تناول موضوعا حارا في بلده ؟ موضوعا انيا يتعلق بالواقع الاني للعالم العربي ؟ ؟

وليد شميط – ... ذلك ان معظم الافلام كانت من صنع مؤسسات الانظمة العربية .

سمير فريد – وكل السينمائيين يعرفون جيدا ان الافلام كانت افلام مؤسسات القطاع العام ومن وجهة نظر رسمية .

وليد شميط – .. وهنا ياتي دور التجمعات وضرورتها لطرح وجهات نظر اكثر تقدمية اذا ما تعذر على هذا السينمائي او ذاك تحقيق افلامه عبر بعض المؤسسات .

سمير فريد – ... التجمع ، واذا اقتضى الامر التفرد ايضا . ثم لا ننسى ان السينما ضمن حركة المقاومة لم تنشا الا منذ وقت قريب .

وليد شميط – ... وهنا ارى ان التجمع السينمائي الفلسطيني « اقصد جماعة السينما الفلسطينية » ممكن ان تكون البذرة، نحو جعل السينما سلاحا فعالا مع الثورة الفلسطينية .

سمير فريد – ... طبيعي هذا ممكن ، ولكن عندي تعقيب حول فيلمهم « مشاهد من غزة ». ان هذا الفيلم ممكن انتاجه من قبل اي قطاع عام . ولكن بالنسبه لتجمع سينمائي فلسطيني، المفروض ان يكون حرا في طرح مفاهيمه ، عليه ان يقوم بانتاج افلام من وجهة نظر متحرره اقصد بعيدا عن الفهم الرسمي للقضية ، وبعيدا عن امكانيات القطاع السينمائي العام .. وهذه مهمه . مثلا الفيلم الذي انتجته جبهة التحرير في ايران ، كان فيلما مهما . ان مجرد حصولهم على الوثائق التي شاهدناها ، من محاكمة مصدق الى لقاء نيكسون بالشاه ، كان عملا ثوريا . في حين اننا لم نشاهد فيلما عربيا واحدا عرض لنا احداث ايلول ١٩٧٠ بالوثائق وبالنظرة العلمية التحليلية .

وليد شميط – .. انا لا ارى ضرورة تحميل الجماعه اكثر مما هي عليه .

الهدف – بل نحن نسعى من خلال هذه المحاورة ان نضع الخطوة الاولى في المكان الصحيح انطلاقا من فهمنا ان البداية الصحيحة تؤدي الى نهاية صحيحة .

● هنا يعقب الناقد سمير فريد على ذلك فيقول :

– ارى ان لا ترتبط الجماعه باي موقف رسمي ، واريد ان اذكر بموقف سياسي يتعلق بحركة المقاومة نفسها . لقد تعاملت حركه المقاومه مع الانظمة ودفعت الثمن في ايلول عام ١٩٧٠ في حين كان عليها ان تتعامل مع الجماهير وان تتفاعل معها .

وجماعة السينما الفلسطينية مطلوب منها ان تتوجه الى جماهيرها من خلال هذا الفهم بعيدا عن العلاقات الرسمية .

● الهدف – اذا ما استثنينا طبيعة الافلام واسلوب معالجتها للواقع العربي وواقع القضية الفلسطينية .. فهل نجح المهرجان في تحقيق اهدافه ؟

سمير فريد – انني ارى ان المهرجان قد نجح في تحقيق اهدافه . فهو قد حقق عرض اغلب الافلام التي انتجت عن القضية الفلسطينيه ولقد كان يصدر نشرة يومية بمستوى عال عن القضية . كما ان البيان الذي صدر عن المهرجان يعتبر وثيقة مهمة. وليست المسالة هي استمرار اقامة المهرجان او عدمه كاي مهرجان اخر لن يكون حافزا على انتاج الافلام . الافلام تنتج مستوحية الجماهير ونضالها والاسهام في توعيتها .

وليد شميط – ... ولقد خرج المهرجان بارضية نظرية جيدة . انما ارى ان تواجد الجامعة العربية واتحاد الاذاعات العربية قد عمل على تطويق المهرجان الى حد كبير ، اقصد جانب المناقشات من المهرجان . واني اعتبر ان بيان بغداد السينمائي كان وثيقة هامة بالرغم من عموميته .

الهدف – اخيرا نقول :

ان السينما الفلسطينية هي في طريق التبلور نحو وضوح اكثر وما عليها الا ان تفكر في الطريق الثوري السليم الذي يتيح لها قول كلمتها بعيدا عن كل التاثيرات والمخاوف من اجل ديمومة قد تكون خاسرة ، وربما غير صحيحة ليس على الوضع السينمائي الفلسطيني فحسب ، بل ايضا على الجماهير الفلسطينية والجماهير العربية لما للسينما من امكانية الاسهام في تفجير الوعي الثوري وفي التغيير .

ونحية للبادرة التي انطلقت من بغداد في مهرجان كان الاول من نوعه نتوقع منه المزيد في المستقبل . ■■

قاسم حول

مؤتمر الأدباء في تونس ؟

ماذا عن موقف الوفد الفلسطيني؟

ان ما حدث في تونس في مؤتمر اتحاد الادباء ليوضح نقطة هامة ، هي ابعد بكثير من موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين المشرف والواضح ، ذلك ان كثيرا من المؤتمرين هم مع قرار اتحاد كتاب لبنان ، ولكنهم لا يستطيعون ان يسجلوا موقفهم هذا ، وان يعلنوا اصواتهم .

وهذا هو الاضطهاد ، بل منتهى الاضطهاد ، ان يكون الاديب خارج جدران السجن وهو غير قادر على قول كلمته سيما فيما يتعلق باخر بين جدران السجن .. المسالة ، هي مسالة الحرية ليس للكاتب العربي ، انما حرية الانسان العربي ، ونضاله من اجل الغد الافضل . وحرصا على ان لا تكون المؤتمرات الادبية مواعيد روتينية للقاءات واستضافات وان يكون موعد اي مؤتمر بمستوى الاحداث التي تدور في المنطقة وفي العالم ، وحرصا على ان تكون القرارات عملية وفعالة ، كانت وقفة الوفد اللبناني معبرة عن اصوات كل المتطلعين الى المؤتمر ، او بالاحرى ، المتطلعين الى العناصر المتقدمة فيه ذهنيا . ولقد اوجدت وقفة الوفد اللبناني ردود فعل رسمية وشخصية مختلفة ! وهو امر طبيعي نتيجة لنوعية المؤتمرين والاتحادات . ومما اورده البيان ، وما تضمنه من تساؤل ازاء موقف اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ننشر هنا بيان الاتحاد ، مع محاورتنا التي اجريناها مع الاديبين ناجي علوش ويوسف الخطيب ، بصدد موقف الوفد الفلسطيني في المؤتمر ، وكذلك وجهة نظرهما . زياده في الايضاح ، وردا على استفساراتنا اوضح الاستاذين (علوش والخطيب) :

– ان الاتحاد العام للكتاب العرب هو جزء من الواقع الرسمي العربي ، لذلك ليس من السهل تجاوزه ، فهل يعني هذا وجوب الغاء الاتحاد او حله ، وتشكيل اتحاد آخر ؟.

الواقع يصعب ادعاء امكانية ذلك ، او تشكيل اتحاد يتجاوزه ، او تشكيل اتحاد اكثر ثورية !

لماذا لا نستطيع حل الاتحاد ؟! لاننا لسنا الذين كونه ، وهو ايضا في رعاية هذا النظام او ذاك . في نفس الوقت يصعب المبادرة الى انشاء اتحاد بديل ، لاننا لم نجد من الاتحادات العربيه من ينضم الينا ، اذا ما استثنينا لبنان (وهذه ماساة حقيقية) لذلك نشعر نحن – اتحاد الكتاب الفلسطينيين بضرورة النضال ضمن هذا الاتحاد ومع الاعضاء الذين فيه من اجل دفعه خطوات الى امام ، نطوره ، ونزيد من فعاليته . وايضا نناضل خارج هذا الاتحاد ومع كل الادباء من اجل القيام بمبادرات ذات خدمة لقضايا الشعوب .

بالنسبة لنا ، فليس هناك اي خلاف حول قضية الحريات ، وما اتخذ من موقف ، انما كان موقف الاتحاد وليس هو موقف اشخاص . ان رئيس الوفد راى ضرورة ارسال برقية (تناشد الرئيس السادات ان يعيد النظر بشان الكتاب في مصر) . وبعد ذلك اكتشف ان رؤساء الوفود قرروا ايقاف ارسال البرقية ، فشعر ان قضية البرقية هي قضية خاسرة . فوجد ان تضمين البيان الختامي بميثاق الشرف هو امر مهم ، وان زيارة مصر من قبل لجنة خاصة للتعرف على احوال الكتاب هناك هو امر ضروري . هناك من قال ان هذا الاقتراح ، هو اقتراح « تمييعي » . نحن لا نقول ان هذا الاقتراح اكثر ثورية ، ولكن عندما سقط مشروع البرقية ، راينا انه من الاجدى عدم ضياع القضية كاملة ، فاجتهد رئيس الوفد بتضمين البيان ميثاق الشرف ، من اجل ان نساهم بقسط قليل اذا لم نستطع ان نوفر اكثر ، وكان الاقتراح يقصد بالذات مصر والمغرب والبحرين ، مع تاكيدنا ، اننا لا نعول (كثيرا) على مثل هذه اللجنة .

نحن نرى ان النضال داخل وحدة الاتحاد افضل من النضال من خلال تكتلات . عندها سيكون هناك اتحاد تقدمي وآخر وسط وثالث رجعي . وهنا يصبح النضال من اجل الحريات اكثر صعوبة .

ونود ان نوضح في النهاية ،

اولا – ان اتحادنا ليس اتحادا رسميا ، ولسنا مقيدين بمواقف رسمية مقيدة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

ثانيا – ان اتحادنا جزء من الحركة الوطنية الفلسطينية ، ويجب ان لا تحمل منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية المواقف التي نتخذها .

ثالثا – ان مهمة هذا الاتحاد هي مهمة سياسية ، وهذه المهمة السياسية هي اساس النضال من اجل قضايا الحريات سواء كانت متعلقة بقضايا الشعوب او بالاتحادات او الافراد .

●

هذا ما اوضحه الاستاذين (علوش والخطيب) . قبل ان نقول كلمتنا في ما اورداه نود ان نوضح بان المعلومات التي وردتنا من المهرجان من خلال محاورتنا مع بعض الادباء العرب الذين وصلوا بيروت ، ان الوفد الفلسطيني قد اعتذر عن تسلم الاوسمة التي وزعها الحبيب بورقيبة على رؤساء الوفود وقال رئيس الوفد : « اننا نطالب بالبنادق والمساعدات الى المقاتلين .. وبعد التحرير سنكون مستعدين لقبول الاوسمة » .

ان هذا الموقف لا شك يعكس التطلع الحقيقي للاديب الملتزم ، ولكن – كما ارى – ان الذي يتخذ مثل هذا الموقف الواضح لا يمكن ان يقف ازاء ارسال برقية « تناشد » السادات باعادة النظر في قراراته ازاء الادباء والمفكرين في مصر ، ان يقف معلنا الموافقة ازاء ما يسمى بالحصيلة الديمقراطية .. المسالة هنا لا تحتمل التصويت . لا تحتمل اطلاقا عد الاصابع ، لانها مسالة اساسية المفروض ان يتحملها الكتاب والمفكرون العرب .. هي مسالة الحريات ، وفي هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا . هذه المسالة لا تنسجم الا مع اتخاذ الموقف الواضح الذي يعلن للجماهير العربية . من هنا جاء موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ومن هنا ايضا جاء وقوف الجماهير العربية الى جانب موقفهم الواضح.

ان ارسال برقية هو بحد ذاته عمل ضئيل جدا ازاء اغتيال الحريات ، ولكن حتى هذا الموقف وهو بصيغة « مناشدة » تلاشى بسبب العلاقات الرسمية . ثم هل من الصحيح ان تموت الحريات لكي تعيش الانظمة، ام العكس هو الصحيح ؟ ■■

(...)

بيان اتحاد الادباء والصحفيين الفلسطينيين

لقد كان موقف الاتحاد العام للكتاب والصحفيين واضحا فيما يتعلق بقضية الحريات والدفاع عنها . ولا حاجة للتذكير بان اتحادنا كان السباق في تحديد موقفه من قضية الكتاب والصحفيين في مصر .

اما فيما يتعلق بموقف وفدنا في مؤتمر الادباء العرب بتونس ، فاننا نريد ان نوضح ما يلي :

١ – لقد اكد رئيس وفدنا ، نائب الامين العام الاستاذ يوسف الخطيب ، انه كان متفقا مع الدكتور سهيل ادريس ورؤساء وفود عربية اخرى بشان تاييد ارسال برقية الى الرئيس السادات ، بشان الكتاب والصحفيين المصريين الذين شملتهم القرارات الاخيرة .

٢ – فوجيء رئيس وفدنا عند بحث الموضوع في اجتماع مغلق لرؤساء الوفود ان الوفود كلها ما عدا وفد لبنان برئاسة الدكتور سهيل ادريس قد رات استبعاد موضوع ارسال برقية .

٣ – اقترح رئيس وفدنا ، حين راى ان لا امكانية لارسال برقية ان يتم تضمين ميثاق الشرف الذي اقترحه رئيس وفد لبنان بصدد قضية الحريات في البيان الختامي ، وان يكلف المؤتمر لجنة لزيارة مصر والتعرف على احوال الكتاب والصحفيين فيها .

ولقد وافق رؤساء الوفود على هذا الاقتراح وادمج ميثاق الشرف المقترح بالبيان الختامي وشكلت لجنة لذلك الغرض . ولقد كنا نعلم ، ومنذ ذهب وفدنا الى المؤتمر ، ان مؤتمرا يخضع للسياسة العربية الرسمية لا يستطيع ان تتخذ قرارات ادانة بحق موضوع من هذا القبيل .

كما اننا نحس بان اتحاد الادباء العرب اقرب الى تمثيل الانظمة، وان فعالياته تقتصر على عقد مؤتمر كل سنة او سنتين اذا وافقت دولة من الدول العربية على استضافة المؤتمرين .

وليس اتحاد الصحفيين العرب احسن حالا. واننا سنقوم باتصالات مع بعض الاتحادات الادبية والصحفية العربية ومع بعض الكتاب والصحفيين من اجل البحث لزيادة فعالية كل من اتحاد الادباء العرب واتحاد الصحفيين العرب . كما اننا مستعدون لاتخاذ اي موقف يخدم قضايا الحريات والدفاع عنها ، خارج اطار هذين الاتحادين اذا لم يكن ذلك ممكنا داخل اطارهما ، مع تاكيد حرصنا على ان نكون اعضاء فعالين في كلا الاتحادين .

امين عام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

ناجي علوش